اشارة الى ان اللام في قوله لما تصف للتعليل والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف
السنتكم الكذب اى لاجل قول ينطق به السنتكم من غير حجة فان قيل حمل الاية على هذا الوجه يؤدى
الى التكرار لان قوله لتفتروا على الله الكذب عين قوله لاجل وصف السنتكم الكذب ما جواب لتركوا لما تصف
السنتكم الكذب ليس فيه بيان كذب على الله فاعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليفيد هذا البيان الزائد
ونظيره في القران كثير فانه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة قوله ووصف
السنتكم الكذب جواب عما يقال الكذب مصدر كالكذب والالف واللام فيه لتعريف الحقيقة
والسنتهم لا تصف اى لا توضح ولا تبين حقيقة الكذب ماهيته بل تتكلم كلاما موصوفا بالكذب
فما وجه كون الكذب مفعول تصف وتقرير الجواب ثم ان مقتضى الظاهر ان يقال لما تصف
السنتكم الكلام الكاذب ونظيره الا انه عدل الظاهر للتنبيه بالسنتهم نفس الكذب وحقيقته
مبالغة في وصف كلامهم بالكذب فان اصل الكلام لما تصف السنتكم الكلام الكاذب ثم عدل
عنه فقيل الكلام الكذب مبالغة على طريق رجل عدل ثم حذف الموصوف واقيم الكذب مقامه
فقيل لما تصف السنتكم كما يقال وجهها يصف الجمال مع ان وجهها انما ظهر الشكل المخصوص الموصوف
لا نفس الجمال وحقيقته الا ان وجهها لما كان في غاية الحسن فالجمال صار كانه عين حقيقته
فاذا وصف الشكل الجميل صح ان يقال انه وصف نفس الجمال وكذلك العين لما كانت
تشبه الساحر وتعينه كمال المشابهة والموصف صح ان يقال تصف نفس السحر قوله
وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما قال ابو البقاء وقرأ بعض الكاذب وكسر الذال والباء بدل
من ما سواء جعلتها مصدرية او بمعنى الذى انتهى ولا تقولوا لما تصف السنتكم او للذى وصف السنتكم
الكذب والمراد من كونه بدلا من ما المصدرية كونه بدلا منها مع ما في حيزها (او بعض) اى من المصدر المنسبك
منها وهو وصف السنتكم قوله والكذب بضم الكاف والذال ورفع الباء على انه صفة
الالسنة جمع كذوب كصبور وصبر او جمع كاذب كشارف وشرف او جمع كذاب ككتاب
وكتب وهو مصدر بمعنى الكذب قال والمرء ينفعه كذابه اى كذبه وقرئ الكذب بضمتين
ونصب الباء بعد براعى قصد ذم الالسنة او بمعنى الكلم الكواذب اى على انه منصوب به
والعامل فيه اما تصف واما القول على ما ترى اى لا تقولوا الكلم الكواذب او لما تصف السنتكم
الكلام الكواذب قوله تعليل لا يتضمن الغرض اى ان اللام فيه لام العاقبة والصيرورة
لا للتعليل المرجوح اذ ليس الافتراء على الله غرضا لهم من التحريم والتحليل من غير حجة
بل كانوا ينسبون ذلك التحريم والتحليل اليه تعالى ويقولون انه تعالى امرنا بذلك فكان
عاقبة قولهم هذا افتراء على الله تعالى ثم انه تعالى اوعد المفترين فقال ان الذين يفترون

اى وقرئ الكذب

على الله الكذب لا يفلحون ثم بين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال
متاع قليل اى ما يتمتعون به من نعيم الدنيا شئ قليل في ذاته وبحسب مدة الانتفاع به بل
متاع كل الدنيا قليل ثم انه تعالى لما بين ما يحل ويحرم لاهل الاسلام اتبعه ببيان ما هو خص
اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل اى في قبل تحريمنا
على اهل ملتك ما عددناه من المحرمات قوله كما يكون للمضرة اى لمضرة ما حرم لمن اكله
فان ما حرم على المسلمين لم يحرم عليهم الا صونا لهم عن مضرتهم بخلاف اليهود فانه حرم
عليهم ما حرم لجزاء بغيهم وعقوبة على ظلمهم قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات ما احلت لهم وقال ذلك جزيناهم ببغيهم ثم انه تعالى لما بالغ في تهديد المشركين
على الانواع جميعها من انكار البعث والنبوة وكون القران من عند الله وتحريم ما احل الله و
تحليل ما حرمه ونحو ذلك بين ان امثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول
المغفرة والرحمة اذا ندموا على ما فعلوا وامنوا واطاعوا ولم يقيدوا والجهالة متعلق
بعم كل جهالة وكل من يعمل السوء فانما يفعله ملتبسا بالجهالة اما الكفر فلان احدا
لا يرضى به مع العلم بكونه كفرا فانه لما لم يعتقد ان ما هو عليه حق لا يختاره ولا يثبت عليه
واما المعصية فما لم تصر الشهوة غالبة على العقل والعلم لم تصدر بتلك المعصية فثبت
ان كل من عمل السوء فانما يقدم عليه بسبب الجهالة ولهذا قيل كل من عصى الله فهو جاهل
ثم انه تعالى لما زيف في هذه السورة مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة
وتحريم ما احله الله تعالى ذكر في اخر السورة من هو رئيس الموحدين ووصفه باوصاف
شريفة وطريقة حسنة مقبولة لدى ارباب العقول ليكون ذكره حاملا لهؤلاء على الاقرار
بالتوحيد والاقتداء به في الاتصاف بما له من الفضائل والكمالات فقال ان ابراهيم الاية
الامة الجماعة ويقال لكل جنس من الحيوان امة لكثرة افراده وفي الحديث لولا ان
الكلاب امة لامرت بقتلها جعل الله تعالى ابراهيم وهو رجل امة تشبيها له بالامة
من حيث اجتماعه لفضائل لا تكاد توجد الا متفرقا فان ذلك ليس ببديع من قدرة الله تعالى
كما قال الشاعر ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد يعنى ان الله تعالى قادر على ان يجمع في
واحد ما في الناس من انواع الفضل والكمال والدامغة اسم لشجة بلغت نفس الدماغ والامة
هي التي بلغت ام الدماغ وهي الجلدة التي تجمع الدماغ شبه المذاهب الزائلة بالشجاج من
لها رؤس مشتملة على الدماغ وشبه ابطال الحجج تلك المذاهب بشجها شجة دامغة
فاطلق اسم الدمغ على الابطال المذكور ثم اشتق من الدمغ بمعنى الابطال لفظ الدامغة

Copyright © King Saud University